ورشة عمل " العالم الرقمي وثقافة الطفل العربي"
القاهرة: 28-29 ديسمبر / كانون الأول 2019

ورقة بعنوان: "تمكين الطفل العربي في عصر الثورات الرقمية المتسارعة عالميًا: رؤية تنموية"

د. حسام بدراوي الكاتب والمفكر السياسي (مصر)

ملخص:

قاده المستقبل في منازلنا و مدارسنا الآن.

،إن الانتشار الهائل لتقنية المعلومات والاتصالات قوة لا يُمكن الوقوف في وجهها، وهي تمس كل مجال من مجالات الحياة العصرية ـــ من الاقتصاد إلى الثقافات...والطفولة ليست استثناءآ. فمنذ اللحظة الأولى التي تتفتح فيها عيون مئات الملايين من الأطفال على هذه الدنيا، وهم يغرقون في تدفق مستمر من المعارف والتواصل وحياه لم يعرفها آباءهم ولا مدرسيهم.

إنه عالم جديد ويتجدد كل يوم.

إن دوره الحضارة التي كانت تحصي بملايين السنين ، ثم بآلافها، ثم بالمئات بعد الثوره الصناعية أصبحت الآن لا تزيد عن ثلاث سنوات فقط .

حاضر البشرية يتغير.

وكل حلم وخيال أصبح ممكن الحدوث.

ومع نمو الأطفال، تنمو معهم قدرات التقنية الرقمية على تشكيل تجاربهم الحياتية، وتقدم لهم فرصاً لا حصر لها للتعلم وزيادة قدرتهم علي التأثير علي مستقبل الإنسانية، كي يؤ خذوا في الحسبان ويسمع لهم.

كذلك فإن العالم الرقمي أزال الفجوات بين الطبقات الاجتماعيه وغير معالم السياسه المحلية والدولية وزاد من قوه الأفراد بشكل غير مسبوق..

إن أغلبنا قد عرف الحياة قبل الإنترنت. ولكن بالنسبة للأطفال الذين يكبرون على الإنترنت، فلا يمكنهم تصوُّر الحياة بدونها.

لقد حولت التقنية الرقمية العالم الذي نعيش فيه وتغير المشهد الاجتماعي.

واحد من كل ثلاثة مستخدمين للإنترنت في جميع أنحاء العالم هو طفل، والشباب هم الآن الأكثر وصولا للإنترنت من بين كل الفئات العمرية.

من الصور المنشورة على الإنترنت إلى السجلات المخزّنة في السحابة، الكثير من الأطفال لديهم بصمة رقمية قبل أن يتمكنوا حتى من المشي أو الحديث.

يمكن للتقنية الرقمية أن تغير قواعد اللعبة للأطفال المحرومين، وأن تتيح لهم فرصاً جديدة للتعلم، والتواصل الاجتماعي، وإسماع أصواتهم، أو يمكن كذلك أن تكون حاجزاً فاصلاً آخر؛ حيث يُستبعد ملايين الأطفال من عالم التواصل بشكلٍ متزايد.

التقنية الرقمية" هي أحدث ما أنتجته القريحة البشرية،

فهل نسير في طريق المقاومه والشجب أم نكون طرفا فعالا في صناعه المستقبل. هذا هو السؤال ؟

كلنا يعلم أزمة القراءة في الوطن العربي، من إنتاج الأفكار الي قراءتها و التي لا تقترن فقط بغلاء الكتاب أو تفشي الأمية أو ونخبوية اهتمامات الكتاب القليلين. إن الأمر أعمق من ذلك بكثير. إن الأمر يتعلق بمواطني الغد الذين أنجتهم المدرسة العربية والبيت العربي ، الذين لا يقبلون على قراءة ما ليس في "المقرر" الوزاري. الأمر الذي يجعل من البحث في التقنيات الجديدة مخرجا، وخصوصا الجانب المعرفي فيها، وقد عرف ما يسمى بـ "التربية الترفيهية"، أي اقتران مقومات "التربية" مع معطيات الأجهزة.

والأهم أن نصل نحن ، الأجيال الأكبر الي تعريف طريقنا ، حتي لا نشوش ذهن أطفالنا وشبابنا ..

أما في صور "الواقع الافتراضي", يشعر الرقميين أنهم يعايشون عوالم جديده, بالصورة والصوت واللون والخط والتفاعل وغيرها من الأنظمة والتطبيقات.

لقد أتاحت التكنولوجيا دخول فئات بشرية عريضة (صغيرة السن وكبيرة.. فقيرة نسبيا وثرية.. متفاوتة درجات التعليم والمعرفة العامة) أتيح لها بسهولة ويسر اقتحام عالم الاستقبال الثقافي الجديد، وهي تلك الفئات التي كانت مهمشة في السابق.

لقد جائتالصورة الجديده لتكسر ذلك الحاجز الثقافي والتمييز الطبقي بين الفئات، فوسعت من دوائر الإستقبال وشمل ذلك كل البشر فتوسعت القاعدة الشعبية للثقافة وهذا دور خطير تحقق مع الطفرة الرقمية."

وصول الأطفال إلى العالم الرقمي:

تشير إحصاءات منظمة الأمم المتحدة للطفولة ‘‘اليونيسيف ‘‘الأطفال في عالم رقمي’’ صدر عام 2017، إلى أن الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15و 24 عاماً يمثلون الفئة العمرية الأكثر اتصالاً بالإنترنت في العالم، لتبلغ نسبتهم 71% مقارنة مع 48% من إجمالي عدد السكان.

وينتمي واحد من بين كل 3 مستخدمين للإنترنت في العالم لفئة الأطفال والمراهقين الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً.

كما تشير البيانات إلى أن الأطفال يستخدمون شبكة الإنترنت في سنٍّ أصغر على نحوٍ متزايد، وفي بعض البلدان، يستخدم الأطفال دون سن 15 عاماً شبكة الإنترنت، وفق نسبة مشابهة تقريباً لاستخدامات الشباب، والبالغين فوق 25 عاماً. إلا أنه في المقابل 29% من الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً غير موصولين بالإنترنت وهو ما يبلغ 346 مليون شاب.

التحدي هو تناقص التواصل الإنساني

وتدني تأثير القيم الإيجابيه في حياتنا

التحدي هو كيف نملأ فرغ اوقات أطفالنا

وما هي القيم الإيجابيه التي نتكلم عنها

والتي يجب أن تندمج في إنتاج الالعاب الرقميه والدراما الرقميه مثال : الصبر / الإيمان / الحب/

امور علينا ان نحلها نحن ولهم الإختيار

والآن ، ماذا سنعتبر من ذلك

الخوف من الجديد ومحاوله منعه،

أم اقتناص الفرصه وتخطي عقبه الأميه الهجائية الي القفز نحو إتاحة خلقها العقل البشري للمعارف

ليس بالمنع او التحكم ولكن بالابتكار وابداع وسائل جاذبه لاستمرار التواصل الإنساني والاحتكام للقيم الإيجابية التي نريدها حاكمه للمجتمع..

نعم ، علينا مواجهه صناعه الألعاب التي تتكلم علي الجنس والعنف والتطرف، وإعلاء ثقافات الكذب والاحتيال. ولكن علينا أن نفهم تنميه الأنسان يجب أن لا تترك فراغا في حياه أطفالنا ، سيملأه شيئا ما أردنا أو لا نريد.

وأذكركم بقول جبران خليل جبران " أطفالك ما هم أطفالكم

خلقهم حنين الحياه الي ذاتها

فلا تحاولوا ان تجعلوهم مثلكم

بل حاولوا أن تكونوا مثلهم

فإن الحياه لا تعود القهقري"

هل نستطيع منع تأثير الرقمية أم نملأ فراغا بالفن والرياضه كفعل إنساني تواصلي بجانب الإنجذاب الطاغي نحو الأجهزة بل وقياده الرقمية الي ملء الوجدان بالقيم الإيجابية وهو ما يستدعي أساسا تحديدها، وتعريفها وهذا لا يتم وحده بل علينا العمل الإيجابي والإنتاج الفكري وعدم الانتظار وتفويت الفرصة

إننا لم ننجح في الدعوه للثقافه والقراءة وزيادة المعارف عقودا من الزمن، جائتنا فرصه بقفزة معرفيه ووسائل تجعلنا علي قدم المساواة مع من سبقونا في التحضر وإنتاج المعرفة، فإذا قررنا إعاده فعل نفس الشئ بنفس الطريقة فلن نصل الا لنفس النتيجة.

انا رجل چيناتي متفائله وأري في الناس أفضل ما فيهم

وانا أري الفرصه أمامي بوضوح

وأثق في مؤسسات العمل المدني العربي

لتحويل الينبغيات الي سياسات تطبق فعلا

تعالوا نفكر سويا في كيفيه الاشتراك في صناعه المستقبل بدو ن احتكار للحقيقة

ونشرك أطفالنا فقد أصبحوا أقدر مما نتصور.